يتفقان فى الفرع مع اختلافهما فى الأصل وذلك ان مائة اصلها عند الجماعة مِئْيَة ساكنة العين فلما حذفت اللام جاورت العين تآء التأنيث ففتحت فاذا رددت اللام فمذهب سيبويه ان تقر العين بحالها متحركة فتنقلب اللام الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير فى التقدير مِئًا كمِعًا فاذا اضفت ابدلت الألف واوًا فقلت مِئَوِى كمِعَوِى واما مذهب يونس فانه كان اذا نسب الى فَعْلَة او فِعْلَة مما لامه يآء اجراه مجرى فَعِلَة او فَعِلَة فكان يقول فى النسب الى ظبية ظَبَوِى والى زِنْيَة زِنَوِى ويحتج بقول العرب فى النسب الى بطية بَطَوِى فقياس هذا ان يقول فى مائة مِئَوِى وكانت فِعْلَة كما قال زِنَوِى ومن ذلك ان تبنى من قلت مثال فُعْل او فُعُل فانك تقول فيهما قُولٌ كما قال اهل الحجاز فى تكسير عوان عُونٌ فيسكنون وان كانوا يقولون رُسُلٌ وكُتُبٌ بالتحريك فيتفقان فى اللفظ وان كان التقدير مختلفًا وكذلك لو بنيت فُعْلًا او فِعْلًا من البيع لقلت فيهما على قول الخليل وسيبويه بِيعٌ و سالت اباعلى فقلت لو اردنا فُعْلات مما عينه يآء لا نريدها ان تكون جارية على فُعْلة كبِينة وبِينات فقال اقول على هذا الشرط بُونات واجراها لبعدها عن الطرف مجرى عوطط ومن ذلك ان تبنى من غزوت مثل اُصْبُع او اُصْبِع لقلت اُغْزٍ فيستوى اللفظان لانك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها يآء فتعود الى لفظ المكسور العين وقولهم اُصْبِع وان كان مستكرهًا لخروجك من ضم الى كسر لازم فانها لغة محكية عن متقدمى اصحابنا ومن ذلك قولك فى جمع تغزية وتغزوة جميعًا تغاز وكذلك مصدر تغازينا اى غزا بعضنا بعضًا الا ان اصل عين المصدر الضم كالتحاسد والتقارب واصل عين الجمع الكسر كالتناضِب والتنافل

باب ترافع الاحكام

من ذلك مذهب العرب فى تكسير ما كان على فَعَل على اَفْعال نحو عَلَم واعلام ورسن وارسان قال سيبويه فان كان على فَعَلة كسروه على افعل كأَكَمَة واكم ولاجل ذلك حمل امة على انها فَعَلة لقولهم فى تكسيرها آمٍ والقول فيه عندى ان حركة العين قد عاقبت فى بعض المواضع تآء التأنيث وذلك فى الادوآء نحو رَمِث رَمَثًا وحَبِط حَبَطًا فاذا الحقوا التآء اسكنوا العين فقالوا جَفِل جَفْلة ومَغِل مَغْلة وكذلك قولهم جَفَنة وجَفَنات لما حذفوا التآء حركوا العين فجريا لذلك مجرى الضدين فلما اجتمعا فى فعلة رفع كل واحد منهما حكم الآخر وآل الامر بالمثال الى ان صار كانه فَعْل تكسر على

افعل

اَفْعُل نحو رقبة وارقُب وناقة واَيْنُق ومن ذلك معاقبة التآء اليآء فى نحو فرازنة وفرازين وزنادقة وزناديق فلما اجتمعا فى نحو حنيفة وبجيلة ترافعا احكامهما فصار كانه فَعِيل فعلت فى النسب اليه حنفى كما قلت فى نَمِر نَمَرِى ولذلك كان الاختيار فى حنيف حنيفى باثبات اليآء لذهاب التآء فاما ثقفى فشاذ ومما يدلك على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتآء التأنيث قولهم رجل صنع اليد وامرأة صناع اليد فاغنت الالف قبل الطرف مغنى التآء فى صنعة لو قيل كما قالوا حَسَنٌ وحَسَنة ونظير ذلك جعلهم الالف قبل الطرف عوضا من احدى يآئى الاضافة فى نحو يمانٍ وشآمٍ وتهامٍ وهذا يدلك على ان الشيئين اذا اكتنفا الشئ من ناحيتيه تقاربت حالاهما وحالاه بهما ولاجل ذلك ذهب قوم الى ان حركة الحرف تحدث قبله وآخرون الى انها تحدث بعده وآخرون الى انها تحدث معه قال ابو على وذلك لغموض الامر وشدة القرب وقد يحتج بحسن تقدم الدلالة فى موضع وبحسن تاخرها فى موضع وانما ذلك لاحاطتها جميعًا بالمعنى المدلول عليه فتاخر الدليل نحو ضربنى وضربت زيدًا وضده زيد ضربته وقريب من هذا اتباع الثانى الاول فى نحو شَدَّ وفرَّ وضَنَّ وعكسه اُقْتُل اُسْتُضْعِفَ ضممت الاول للآخر فان قيل كيف الى ان الالف فى تهامى عوض مع وجودها فى تَهامة فالجواب ان الخليل قال فى هذا كانهم نسبوه الى فَعْلٍ او فَعَلٍ فكانهم فكوا صيغته فردوها الى تَهْم او تَهَم وانما لم يقطع الخليل باحدهما لانهم قالوا فى الشام شآمٍ وفى اليمن يمانٍ وهذا الترخيم الذى اشرف عليه الخليل ظنًا قد جاء به السماع نصًا قال

اَرَّقَنِى الليلةَ بارق التَّهَم ∴ يالك برقًا من تشقه لا ينم

فانظر الى قوة تصور الخليل كيف هجم به الظن على اليقين فهو المعنى بقوله

الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وعلى ما قدمناه يجب ان يكون افلاءُ من قوله

مثلها تخرج النصيحة للقوم فلاةٌ من دونها افلاءُ

جمع فَلًا الذى هو فلاة لان فلاة فعلة وكذلك قوله

كان متنيه من النفى ∴ مواقع الطير على الصفى

جمع صفًا لا صفاة لان فعلة لا تكسر على فعول انما يكسر على ذلك فَعْلَة كبَدْرة وبدور ومأنة ومؤون او فَعَل كطَلَل واَسَد وتكسير فعلة وفعل على فعول يدل على تشابههما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)